يقال عادة « نحب اليهود هناك ، في فلسطين وليس في فرنسا » وهذا يعرف عادة في علم النفس باسم « العنصرية التي تطرد أخرى » ٠

ضمن هذا الاطار التاريخي الذي يتضمن النصف الاول من القرن العشرين كان على المواطن الاوربي بشكل عام أن يواجه المشكلة اليهودية ويأخذ منها موقفا ، وقد سهلت النازية بلا حدود اتخاذ هذا الموقف ودفعت به باتجاه موقف جماعي موحد ، هو ضرورة وجود وطن لليهود ، وبذلك تلاحم موقف من يعتبرون اليهود « فكر الانسانية النقي » مع موقف من يعتبرون اليهود « أصلا للشر »(٣) ٠ وهكذا جثمت القضية الفلسطينية في بحر من الصمت ، فالفلسطيني لا وجود له ٠ ان مركب الاثم الذي أثقل كاهل الانسان الاوربي جعله يقذف بالقضية الفلسطينية الى عالم النسيان ٠

لم تكتف الصهيونية بهذا النجاح والتأييد الذي خلقته لها اعتبارات تاريخية معقدة ، بل جندت كل ترسانتها الاعلامية لاعطاء صورة مشرقة لاسرائيل ولتبرير وتمرير كل ممارسات اسرائيل العدوانية ، فكان الاعلام الفرنسي مرتعا بلا حدود لها حتى عام ١٩٥٣ ، حيث أخذت صحافة الحزب الشيوعي تنتقد للمرة الاولى اسرائيل كقاعدة للامبريالية الامريكية ٠

لكن صوت الحزب الشيوعي الوحيد والمستحي في الوقت نفسه لم يقلل من سطوة الصهيونية على الاعلام الفرنسي ، فبقيت تسيره وتنمو به بالاتجاه الذي تريد ٠

ولا شك أن وسائل الاعلام في بلد متقدم كفرنسا تلعب دورا كبيرا وأساسيا في صياغة الفكر السياسي للمواطن ، فهو يرى الامور ويحاكمها من خلال منطق الاعلام المسيطر ، لذلك فان الفرنسي كان يرى الأمور في الشرق الاوسط من خلال منظور صهيوني ، فاسرائيل غدت بالنسبة له كيانا ثابتا ورمزا للحضارة ، وهي لم (تولد) في عام ١٩٤٨ بل استعادت حقها التاريخي فقط الذي سلبه العرب واغتصبوه خلال قرون عديدة ٠ ان الصراع العربي ـ الاسرائيلي لم يكن يرى الا من منظور واحد فقط هو المنظور الصهيوني ٠

أضف الى ذلك أن الدعاية العربية التي أرادت أن تواجه الدعاية الصهيونية في وقت ما ، لم تعط الا نتائج سلبية ، فقد كانت عاجزة عن ايجاد الصيغ الملائمة للتخاطب مع الانسان الغربي ، فخاطبته بمنطقها جاهلة أن بنيان الفكر الغربي لا يماثل بنيان الفكر العربي ، وأن رؤية الاول التاريخية للأمور تغاير رؤية الثاني ، بل يمكن القول أن الدعاية العربية في وقت ما ، خاطبت الانسان الاوربي بمنطق الفصاحة والفروسية بدلا من منطق العقل والعلم ٠ ان الدعاية العربية بالنسبة للانسان الاوربي لم تكن الا لاسامية جديدة ، أو فاشستية عربية ٠ أضف الى ذلك أن الصهيونية قامت بترجمة كل الخطب والنصوص الداعية الى « ذبح اليهود والقائهم في البحر »(٤)٠

الى جانب كل هذه العوامل التي تجعل الانسان في أوروبا يقف الى جانب اسرائيل ، يجب أن نضيف بعدا اخرا ،ان الاوربي بحكم ثقافته وتاريخه السياسي لم يكن يرى الصراع الفلسطيني ـ الاسرائيلي الا من خلال معادلة منحازة مسبقا ، فالصراع بالنسبة له لا يتم بين شعبين أو أمتين بل بين قادم من **الغرب** (اليهودي) وآخر من العالم الثالث (الفلسطيني) ٠ وبالتالي وبسبب ثقافته التي تجثم فيها حتى اليوم مركبات كولونيالية فانه رأى الصراع يتم بين جزء منه (اليهودي) وجزء خارج عنه (وانسان من المستعمرات) ٠ لذلك فان الكثيرين من المدافعين عن